

الطبقات الكبرى

القوم الذين كانوا ينالون منا ما ينالون فقال المسور وهو سرورهم اللهم أبق لنا مصعبا فإنه أجزأ من معنا وأنكاه لعدونا قال المسور هو هكذا حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا نافع بن ثابت عن يحيى بن عباد عن أبيه قال لقد رأيته يوما من أيام الحصين بن نمير وقد بعث إلينا كتيبة خشنة فيها عبد الله بن مسعدة الفزاري فقالوا منا أقبح القول وأسمجه فرأيت أبي حنقا عليهم وقال ما للحرب وما لهذا هذا فعل النساء فقال لمصعب أبا زرارة احمل بنا فحمل مصعب كأنه جمل صؤول وحمل أبي وتبعتهم في قوم منا أهل نيات فلقد رأيت السيوف ركبت ساعة ولكأن هام الرجال وأذرعهم أجري القثناء حتى خلصنا إلى عبد الله بن مسعدة فضربه مصعب ضربة فقطع السيف الدرع وخلص إلى فخذة وضربه بن أبي ذراع من جانبه الآخر فجرحه جرحا آخر فما علمت أنا رأيناه يخرج إلينا بعد ذلك وأقام في عسكرهم جريحا حتى ولو منصرفين حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال فحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال كنا نعرف قتلى مصعب بن عبد الرحمن من قتلى غيره بشحوه ولقد رأيت هذا الموطن الذي قام فيه بن مسعدة الفزاري وهو يقاتل يومئذ فلما انصرفوا عدت القتلى من أهل الشام فوجدت أربعة عشر قتلا قتل منهم مصعب بن عبد الرحمن سبعة نفر نعرفهم بالشجو وشحوه وثبه حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مسلمة بن عبد الله بن عروة عن أبيه قال لقد قتل بن الزبير وأصحابه من أصحاب الحصين بن نمير عددا كثيرا ولكن ساعة يقتل منهم إنسان يوارى فلا يرى لهم قتيل ثم يقول لقد برز مصعب بن عبد الرحمن يوما كانت الدولة فيه لابن الزبير فقتل بيده خمسة ثم رجع وإن سيفه لمنحن فجعل يقول إنا لنوردها بيضا ونصدرها حمرا وفيها انحناء بعد تقويم ثم قال أبي ما كانت من مصعب إلا ضربة واحدة ففيها اليتيم حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال لما أصاب الحجر خد المسور وصدغه الأيسر غشي عليه فاحتملناه وجاء الخبر بن الزبير فأقبل يعدو إلينا فكان فيمن حمله وأدركنا مصعب بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير ثم مات فولوه ودفنوه وتوفي مصعب بن عبد الرحمن بعده بقليل وفاة وذلك والحصين بن نمير بعد بمكة فلما مات المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن أظهر بن الزبير الدعاء لنفسه وبايعه الناس بالخلافة وكان قبل ذلك يريهم أن الأمر شورى بينهم وكان شعاره قبل أن يموت المسور ومصعب لا حكم إلا الله وكانت وفاة مصعب بن عبد الرحمن بمكة في سنة أربع وستين وكان ثقة قليل الحديث